خلاف الباطن فهي بمنزلة النفاق وهي مستحيلة في حق الله وصيغة
المفاعلة تقتضي المشاركة فاشار الى جوابه بما ذكر ومحصله انها هنا
ليست على بابها وقوله وذكر الخ جواب سوال اخر تقديره كيف يخادع الله
اي يحتال عليه وهو يعلم الضمائر فكيف قيل يخادعون الله فاجاب عنه بما
ذكر ومحصله ان الاية من قبيل الاستعارة التمثيلية حيث شبه حالهم
في معاملتهم لله بحال المخادع مع صاحبه من حيث الفتح او من باب المجاز العقلي
في النسبة الايقاعية واصل التركيب يخادعون رسول الله او من باب
التورية حيث ذكر تملقهم لله بلفظ الخداع اهـ من ابي السعود وغيره
قوله وذكر الله فيها تحسين اي للكلام بطريق المجاز المركب او العقلي
او التورية فكل من الثلاثة يحسن الكلام اهـ شيخنا قوله في قلوبهم
مرض هذه الجملة مقررة لما يفيده قوله وما هم بمؤمنين من استمرار
عدم ايمانهم او تعليل له كانه قيل مالهم لا يؤمنون فقيل في قلوبهم مرض
يمنعه والمرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال اللايق
به يوجب الخلل في افعاله وقد يودي الى الموت استعير هنا لما في قلوبهم
من الجهل وسوء العقيدة وعداوة النبي عليه الصلاة والسلام وغير
ذلك من فنون الكفر المودية الى الهلاك الروحاني والاية والاية
تحتملها فان قلوبهم كانت متالمة تحرقا على ما فاتهم من الرياسة
وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول واستعلاء شانه يوما
فيوما والتنكير للدلالة على كونه نوعا مبهما غير ما يتعارفه الناس
من الامراض اهـ من البيضاوي وابي السعود والمراد بكون الاية
تحتملها انها تحتمل عليهما معا جميعا بين الحقيقة والمجاز وقد اشار
الى هذا الجلال بقوله شك ونفاق هذا اشارة الى المعنى المجازي
وبقوله فهو عرض قلوبهم الخ هذا اشارة الى المعنى الحقيقي قوله
فزادهم الله مرضا بان طبع على قلوبهم لعلمه تعالى بانه لا يوثر فيها
التذكير والانذار وقيل زادهم كفرا بزيادة التكاليف الشرعية لانهم كانوا
كلما

كلما ازدادت التكاليف بنزول الوحي يزدادون كفرا اهـ ابو السعود
وقد اشار الجلال للثاني بقوله بما انزل من القران الخ وزاد يستقل لازما
ومتعديا لاثنين ثانيهما غير الاول كاعطا وكسى فيحذف مفعوليه
واحدهما اختصارا واقتصارا تقول زاد المال فهذا لازم وزدت زيدا
خيرا ومنه وزدناهم هدى فزادهم الله مرضا وزدت زيدا والا تذكر
ما زدته وزدت مالا والا تذكر من زدته والف زاد منقلبة من ياء لقولهم
يزيد اهـ سمين قوله مولم بفتح اللام على طريق الاسناد المجازي حيث
اسند الالم للعذاب وهو في الحقيقة انما يسند الى الشخص المعذب
يقال الرجل يالم طرب فهو اليم كوجع فهو وجيع اي متالم ومتوجع
ولا يقال انه بمعنى اللام اسم فاعل على طريق الاسناد الحقيقي كسميع
بمعنى مسمع لخلوه عن دعوى المبالغة الحاصلة على كونه بفتح اللام
حيث يقتضي ان العذاب لشدة ايلامه للمعذبين صار هو كانه
موجع اي معذب فهو على حد جد جده اهـ من حواشي البيضاوي
قوله بما كانوا يكذبون الباء سببية وما يجوز ان تكون مصدرية
اي بكونهم يكذبون وهذا على القول بان كان لها مصدر وهو
الصحيح عند بعضهم للتصريح به في قوله ببذل وحلم ساد في قومه
الفتى وكونك اياه عليك يسير فقد صرح بالكون وعلى فلا حاجة
الى ضمير عايد على ما لانها حرف مصدري على الصحيح خلافا للاخفش
وابن السراج في جعل المصدرية اسما ويجوز ان تكون ما بمعنى
الذي وحينيذ فلا بد من تقدير عايد اي بالذي كانوا يكذبونه وجاز
حذف العايد لاستكمال الشروط وهو كونه متصلا منصوبا بفعل
وليس ثم عايد اخر اهـ سمين قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض شروع
في تقديد بعض قبايحهم وقوله اي لهوءلاء المنافقين وهذا استيناف
وقيل انه معطوف على يكذبون الواقع خبر الكان وقيل معطوف
على يقول الواقع صلة من واذا ظرف زمان مستقبل يلزمها معنى